الا طاهر • قال ابن العربي وهذا يقوي الحجة عليه لان جرم الممنوع ممنوع
وكتابه عمرو بن حزم اقوى دليل عليه • وقال مالك لا يحمله غير طاهر بعلاقة
ولا على وسادة • وقال ابو حنيفة لا باس بذلك • وروي عن الحكم وحماد
وداود بن علي انه لا باس بحمله ومسه للمسلم والكافر طاهرا ومحدثا الا ان
داود قال لا يجوز للمشرك حمله واحتجوا في اباحة ذلك بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم الى قيصر ولا حجة فيه لانه موضع ضرورة والمراد
بالقران المصحف سمي قرانا لقرب الجوار على الاتساع ولان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو
اراد به المصحف قوله تنزيل قرا العامة بالرفع وقرا
بعضهم تنزيلا بالنصب على انه حال من النكرة وجاز ذلك
لتخصصها بالصفة وان يكون مصدرا لعامل مقدر اي نزل
تنزيلا وغلب التنزيل على القران • قوله من رب يجوز ان
يتعلق به على الاول لا الثاني لان المؤكد لا يعمل فيتعلق بمحذوف
لانه صفة له واما على قراءة تنزيل بالرفع فيجوز الوجهان • قال
القرطبي تنزيل اي منزل كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن وقيل
تنزيل صفة لقوله تعالى انه لقران كريم وقيل خبر مبتدا محذوف
اي هو تنزيل قال ابن الخطيب قوله تنزيل مصدر والقران الذي
هو كتاب ليس بتنزيل بل انما هو منزل لقوله تعالى نزل به الروح الامين فنقول
ذكر المصدر وارادة المفعول كثير كقوله تعالى هذا خلق الله فان المصدر
لان تعلق المصدر بالفاعل اكثر قوله افبهذا الحديث متعلق بالخبر وجاز
تقديمه على المبتدا لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل افانتم مدهنون
بهذا الحديث وهو القران ومعنى مدهنون اي متهاونون كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال ادهن فلان
اي لاين وهاود فيما لا يجمل عنه الدهن قال ابو قيس بن الاسلت ؛
• الحزم والقوة خير من الادهان والفهة والهاع • وقال الراغب
والادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة
وترك الجد كما جعل التقريد وهو نزع القراد عبارة عن ذلك • قال القرطبي
وادهن وداهن واحد • وقال قوم داهنت بمعنى واريت وادهنت بمعنى
غششت قال ابن عباس مدهنون اي مكذبون وهو قول عطاء وغيره
والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه كانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره
وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو
تدهن فيدهنون • وقال المورج المدهن المنافق الذي يلين جانبه
ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق • وقال
الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر
وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل
وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القران قوله
وتجعلون رزقكم فيه اوجه احدها انه على التهكم بهم لانهم وضعوا الشي
غير موضعه كقولك شتمني حيث احسنت اليه اي عكس قضية الاحسان
ومنه • وكان شكر القوم عند المنن كي الصحيحات وفقا الاعين •
اي تجعلون شكر رزقكم تكذيبكم • الثاني ان ثم مضافا اي بدل شكر
رزقكم ليصح المعنى قاله ابن مالك وقد تقدم في قوله تعالى فكان قاب
قوسين اكثر من هذا الثالث ان الرزق هو الشكر في لغة ازد شنوءة يقولون

ما رزق

١٣

ما رزق فلان فلانا اي ما شكره فعلى هذا لا حذف البتة • ويؤيده قراءة علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وتلميذه عبد الله بن عباس وتجعلون شكركم
مكان رزقكم • قال القرطبي انما صلح ان يوضع اسم الرزق مكان الشكر
لان الشكر للرزق يقتضي الزيادة فيه فيكون الشكر رزقا لهذا المعنى
قوله انكم تكذبون قرا العامة تكذبون من التكذيب وعلي رضي
الله عنه وعاصم في رواية المفضل عنه تكذبون مخففا من الكذب ومعنى
الاية انكم تكذبون بالرزق اي تضعون الكذب مكان الشكر كقوله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي لم يكونوا يصلون
ولكنهم كانوا يصفرون ويصفقون مكان الصلوة قال القرطبي وفيه
بيان ان ما اصاب العباد من خير فلا ينبغي ان يروه من قبل الوسائط
التي جرت العادة بان تكون اسبابا بل ينبغي ان يروه من قبل الله تعالى
ثم يقابلوه بشكر ان كان نعمة او صبر ان كان مكروها تعبدا له وتذللا
وروى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
وتجعلون شكركم انكم تكذبون حقيقة • وعن ابن عباس ايضا ان
المراد به الاستسقاء بالانواء وهو قول العرب مطرنا بنوء كذا ورواه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم • وفي صحيح مسلم
عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا
بعضهم هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا قال
فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون • وعنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في سفر
فعطشوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان دعوت الله لكم
فسقيتم لعلكم ان تقولوا هذا المطر بنوء كذا فقالوا يا رسول الله
ما هذا بحين الانواء فصلى ركعتين ودعا ربه فهاجت ريح ثم هاجت سحابة
فمطروا فمر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه عصابة من اصحابه برجل يغترف
بقدح وهو يقول سقينا بنوء كذا ولم يقل هذا من رزق الله فنزلت
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكركم لله على رزقه اياكم تكذبون
انكم تكذبون بالنعمة وتقولون سقينا بنوء كذا كقول القائل جعلت احساني
اليك اساءة منك الي وجعلت انعامي لديك ان اتخذتني عدوا وقال
الشافعي لا احب لاحد ان يقول مطرنا بنوء كذا وان كان النوء عندنا الوقت
المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يمطر ولا يحبس شيئا من المطر والذي احب
ان يقول مطرنا وقت كذا كما تقول مطرنا شهر كذا ومن قال مطرنا
بنوء كذا وهو يريد ان النوء انزل الماء كما يقول بعض اهل الشرك فهو كافر
حلال دمه ان لم يتب • وقيل معنى قوله وتجعلون رزقكم اي معاشكم
وكسبكم تكذيب محمد كما يقال فلان جعل قطع الطريق معاشه فعلى هذا
التكذيب عام وعلى الاول التكذيب خاص والرزق في الاصل مصدر
سمي به ما يرزق كما يقال للماكول رزق وللمقدور قدرة وللمخلوق
خلق قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيب الاية الكريمة فلولا ترجعونها
اي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية
مكررة للتوكيد قاله الزمخشري قال شهاب الدين فيكون التقدير فلولا
فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي وتكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها
مقدما عليه اذ لا مانع منه اي فلولا ترجعون النفس وقت بلوغها الحلقوم

King Saud University
Copyright King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)